

دروس وعبر من حديث الرجل الذي قتل مائة نفر

عناصر الخطبة

نص الحديث مقدمة شرح الحديث وبعض فوائده

التفصيل

نص الحديث:

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: " كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ (ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ) فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدَلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ (قَالَ: بَعْدَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا قَالَ: فَانْتَضَى سَيْفَهُ فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ الْهَائَةَ، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ)، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحْوُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ وَفِي رِوَايَةِ (فَقَالَ: وَيْحَكَ، وَمَنْ يَحْوُلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟) انْطَلَقَ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّهَا أَنَا سَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضٌ سَوِيَّةٌ، وَفِي رِوَايَةِ (اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْحَيْبَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا)، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، وَفِي رِوَايَةِ (فَخَرَجَ يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، فَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ فِي الطَّرِيقِ) فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ (قَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا أَوْلَى بِهِ، إِنَّهُ لَمْ يَعِصْنِي سَاعَةً قَطُّ) فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَذْنَى فَهُوَ لَهُ، فَمَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَذْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَجَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ " وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقِ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: (فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا، فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعُوا، فَقَالَ: انظُرُوا، أَيُّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَتْ أَقْرَبَ، فَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِهَا، قَالَ قَتَادَةُ: فَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ الْمَوْتُ احْتَفَزَ بِنَفْسِهِ فَقَرَّبَ مِنَ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْحَيْبَةَ، فَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ). ، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا، أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ

تَأَى بِصَدْرِهِ. (١)

(١) قوله: "فبعث الله عز وجل له ملكاً فاختصموا إليه"، مرسل من رواية أبي رافع وهو نفي الصائغ، وقد جاء مرفوعاً عند مسلم من طريق هشام، عن قتادة، به، بلفظ: "فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم".

وفي رواية لمسلم: (فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أهلها).

وفي رواية للبخاري: (فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تقربي وأوحى إلى هذه أن تباعدي وقال قيسوا ما بينها فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له) وفي رواية لمسلم (فأبى بصدده نحوها).^(٢)

مقدمة:

فهذه القصة الرائعة التي ذكرها النبي ﷺ تبين لنا رحمة الله بعباده وأن الله عز وجل أرحم بعباده من الأم بولدها من أقبل عليه هداه ومن توكل عليه كفاه ومن استعان به وفقه لها يحبه ويرضاه، يقول النبي ﷺ لعمرو بن العاص ﷺ لما جاء مسلماً مبيعاً وقد مد يده ليباع النبي ﷺ فمد النبي ﷺ يده فقبض عمرو يده فقال له النبي ﷺ مالك يا عمرو قال أريد أن اشترط فقال تشترط ماذا قال اشترط أن يغفر لي فقال النبي ﷺ: "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهُجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ" يقول ابنُ العَرَبِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هَذِهِ لَطِيفَةٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ بَهَا عَلَى الْخَلْقِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ يَفْتَحِمُونَ الْكُفْرَ وَالْجَرَائِمَ، وَيَرْتَكِبُونَ الْمُعَاصِيَ وَالْمَأْثِمَ، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ يُوجِبُ مُوَاحِدَةً هُمْ لَهَا اسْتَدْرَكُوا أَبَدًا تَوْبَةً وَلَا نَالَتْهُمْ مَغْفِرَةٌ. فَيَسِّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قَبُولَ التَّوْبَةِ عِنْدَ الْإِنَابَةِ، وَبَذَلَ الْمَغْفِرَةَ بِالْإِسْلَامِ، وَهَدَمَ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لِدُخُولِهِمْ فِي الدِّينِ، وَأَدْعَى إِلَى قَبُولِهِمْ لِكَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ يُؤَاخِذُونَ لَهَا تَابُوا وَلَا أَسْلَمُوا.^(٣)

فإن الله تبارك وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى الرحمن على العرش استوى سمي نفسه التواب لأجل ذلك فتح باب التوبة ليتوب مسيء الليل ويتوب مسيء النهار وسمى نفسه الغفور والغفار لأنه يغفر ذنوب الليل والنهار ولم يقنط أحداً من رحمته فسمى نفسه الرحيم الرحمن فكم من مذنب غفر له وكم من عاصي أخذ بيده إلى طريق الهداية والتوبة وكم من داعٍ رفع أكف الضراعة مبتهلاً فرد عليه رب العالمين فقال "يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فَيْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ"

قوله: لما عرف الموت احتفز بنفسه من مراسيل الحسن البصري، وقد جاء مرفوعاً عند البخاري ومسلم من طريق شعبة، عن قتادة، به، ولفظه عند البخاري: "فأدركه الموت، فناء بصدده نحوها، فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينها فوجد إلى هذه أقرب، فغفر له".

(٢) صحيح البخاري (١٧٤ / ٤) رقم ٣٤٧٠، صحيح مسلم (٢١١٨ / ٤) رقم ٤٦ (٢٧٦٦).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٣٩٨ / ٢).

السَّاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفْرَتُ لَكَ، وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ حَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ
بِي شَيْئًا لَا تَتِيكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ. (٤)

فيا من أسرفت على نفسك في الذنوب والخطايا ألم تسمع إلى قوله تعالى {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا
تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: ٥٣].

يا من تريد المغفرة ألم تسمع إلى قوله تعالى {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} [طه: ٨٢].
يا من تريد الرحمة ألم تسمع إلى قوله تعالى {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: ١٥٦].

فهيأ بادر بالتوبة والأوبة إلى الله فما من أحد أفرح بتوبة عبده من الله فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْقَلَبَتْ
مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجْرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ
إِذَا هُوَ بِهَا، فَأَتَمَّهُ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ
الْفَرَحِ". (٥)

شرح الحديث وبعض فوائده:

مسألة في الاسرائيليات:

قوله ﷺ "كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" وهذه القصة من الاسرائيليات والاسرائيليات ليس كما

يعتقد كثير من الناس كلها ضعيفة لكنها على ثلاثة أقسام:

١- ما صح سنده إلى النبي ﷺ وهو ما يحكيه لنا من هذه القصص مثل قصة أصحاب الأخدود، وقصة
أصحاب الغار، وقصة الأبرص والأقرع والأعمى وغيرها من القصص فهذا كله صحيح لأن النبي ﷺ هو
الذي أخبر به.

(٤) صحيح. أخرجه الترمذي (٥/ ٤٤٠) رقم ٣٥٤٠، وغيره من حديث أنس رضي الله عنه.

(٥) البخاري (٩١/١-٩٢) رقم ٦٣٠٨، صحيح مسلم (٤/ ٢١٠٤) رقم (٢٧٤٧) واللفظ له.

٢- ما صح سنده إلى قائله سواءً كان من الصحابة أو من التابعين أو ممن بعدهم فهذا القسم قد يدخله الصدق والكذب وهذا الذي قال النبي ﷺ في مثله " حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ". فهذا يجوز ذكره على سبيل الاعتبار والعظة، ومن اشتهر بالنقل عن أهل الكتاب من الصحابة عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن سلام رضي الله عنه وغيرهم، ومن التابعين كعب الأحبار ووهبه بن منبه رحمهما الله، وغيرهم ممن كان يأخذ من كتب أهل الكتاب.

٣- قسم لا يصح سنده إلى قائله فهذا لا يذكر ولا يجوز الاحتجاج به وأغلب هذا القسم قصص باطلة وأخبار موضوعة ومكذوبة. (٦)

قوله " ثُمَّ عَرَضْتُ لَهُ التَّوْبَةَ ".

أي شرح الله عز وجل قلبه للتوبة وهياً له أسبابها وهذا من نعم الله تبارك وتعالى على عبده العاصي أنه لا يؤاخذ بالذنب مباشرة ولا يعجل له العقوبة بل يمهل حتى يرجع وهذا قتل تسعة وتسعين نفساً فياً ترى كم صبر رب العالمين عليه وأخره كل هذه المدة حتى أراد به خيراً إنها سعة رحمة الله تبارك وتعالى.

يستفاد من هذا:

١- فِيهِ أَنَّ التَّوْبَةَ تَنْفَعُ مِنَ الْقَتْلِ كَمَا تَنْفَعُ مِنَ سَائِرِ الذُّنُوبِ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ شَرَعًا لِمَنْ قَبَلْنَا وَفِي الإِحْتِجَاجِ بِهِ خِلَافٌ لَكِنْ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوْضِعِ الخِلَافِ لِأَنَّ مَوْضِعَ الخِلَافِ إِذَا لَمْ يَرِدْ فِي شَرَعِنَا تَقْرِيرُهُ وَمُؤَافَقَتُهُ أَمَّا إِذَا وَرَدَ فَهُوَ شَرَعٌ لَنَا بِلاَ خِلَافٍ وَمِنَ الوَارِدِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} وَحَدِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فِيهِ بَعْدَ قَوْلِهِ "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ وَعَيْرُ ذَلِكَ مِنَ المُنْهَيَّاتِ فَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ".

٢- فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ إِذَا رَضِيَ عَنْ عِبْدِهِ وَقَبِلَ تَوْبَتَهُ أَرْضَى عَنْهُ خُصُومَهُ، وَرَدَّ عَنْهُ مَظَالِمَهُ.

٣- فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِطَالِبِ التَّوْبَةِ، فَضلاً عَنِ التَّائِبِ، وَهَذَا تَرْغِيبٌ فِي التَّوْبَةِ، وَمَنْعٌ النَّاسِ عَنِ اليَأْسِ.

(٦) انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبه، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان.

قوله " فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ " .

فلما أراد التوبة بحث عن رجل معروف بالعلم ليسأله عن هذه المصيبة التي وقع فيها وهذا هو الواجب على كل واحد منا إذا وقع في مشكلة أو عرضت له مسألة لا يعلم حكم الله فيها أن يبحث عن عالم ليدله على الصواب كما قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [الأنبياء: ٧] . فأهل العلم هم الدالون على الله بعد الأنبياء والرسول، فذهب إلى راهب من الرهبان وهذا فيه إشعارٌ بأنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ رَفْعِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ إِنَّمَا ابْتَدَعَهَا أَتْبَاعُهُ بَعْدَمَا رُفِعَ إِلَى اللَّهِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ { وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } [الحديد: ٢٧] .

يستفاد من هذا:

٤- وجوب سؤال أهل العلم عما يعرض للإنسان من مسائل ومشكلات لقوله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [النحل: ٤٣] .

قوله " فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: بَعْدَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا قَالَ: فَانْتَضَى سَيْفَهُ فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ الْمِائَةَ " .

فجاء هذا القاتل إلى هذا الراهب وقال له إنه قتل تسعة وتسعين نفساً هكذا بصيغة الغائب وهو من الجائر في اللغة، فهل تصح مني التوبة وهل يقبلها الله عز وجل مني فكان الجواب من الراهب الجاهل لا، وما أدراك أيها الراهب أن الله منع عنه التوبة وأغلق بابها في وجهه لذلك كان جزاؤه أليم وعاقبته وخيمة فقتله وأكمل به المائة وهذا مصير كل جاهل لا يعلم شيئاً عن ربه فكم من أناس نفروا الناس من الدين ويسوسوا الناس من التوبة والرجوع إلى الله بسبب جهلهم، فعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حَدَّثَ " أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ " . (٧)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : قال سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: " كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ، فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ

(٧) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٣) رقم ١٣٧ (٢٦٢١) .

يوماً على ذنب، فقال له: أَقْصِرْ، فقال: خَلَّنِي وَرَبِّي، أُبْعِثَ عَلَيَّ رَقِيْباً؟ فقال: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ - أو لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ - فَقَبَّضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: أَكُنْتَ بِي عَالِماً؟ أَوْ كُنْتَ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيَّ قَادِراً؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخِرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ. (٨)

فهذه هي رحمة الله لا يستطيع أحد أن يجربها عن أحدٍ فإياك ثم إياك أن تقنط أحداً من التوبة.

يستفاد من هذا:

٥- فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَلَّةِ فِطْنَةِ الرَّاهِبِ وَقَلَّةِ عِلْمِهِ حَيْثُ لَمْ يَصِبْ وَجْهَ الْفِتْيَانِ وَلَا سَلَكَ طَرِيقَ التَّحَرُّزِ فِي نَفْسِهِ مِنْ صَارَ لَهُ الْقَتْلُ عَادَةً مَعْتَادَةً، فَقَدْ صَارَ هَذَا مِثْلَ الْأَسَدِ الَّذِي لَا يَبَالِي بِمَنْ يَفْتَرِسُهُ، فَكَانَ حَقُّهُ أَلَّا يَشَافَهُهُ بِمَنْعِ التَّوْبَةِ مَدَارَةَ لِدَفْعِ الْقَتْلِ عَنْ نَفْسِهِ كَمَا يَدَارِي الْأَسَدُ الضَّارِي لَكِنَّهُ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمَّا آيَسَهُ مِنَ التَّوْبَةِ قَتَلَهُ بِحُكْمِ سَبْعِيئِهِ وَيَأْسَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَتَوْبَتِهِ عَلَيْهِ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ.

٦- فِيهِ أَنَّ الْمُقْتَبِيَّ قَدْ يُجِيبُ بِالْخَطَا وَغَفَلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا قَتَلَ الْأَخِيرَ عَلَى سَبِيلِ التَّأْوِيلِ لِكَوْنِهِ أَفْتَاهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِأَنَّ السِّيَاقَ يَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ غَيْرَ عَالِمٍ بِالْحُكْمِ حَتَّى اسْتَمَرَ يَسْتَفْتِي وَأَنَّ الَّذِي أَفْتَاهُ اسْتَبْعَدَ أَنْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ بَعْدَ قَتْلِهِ لِمَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ قَتَلَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَأَنَّهُ إِنَّمَا قَتَلَهُ بِنَاءً عَلَى الْعَمَلِ بِفَتْوَاهُ لِأَنَّ ذَلِكَ اقْتَضَى عِنْدَهُ أَنْ لَا نَجَاةَ لَهُ فَيَسَسَ مِنَ الرَّحْمَةِ ثُمَّ تَدَارَكَهُ اللَّهُ فَتَدَمَّ عَلَى مَا صَنَعَ فَارْجَعْ يَسْأَلُ.

قوله " ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ".

ثم أراد الله به خيراً فهيأ له أسباب التوبة مرة أخرى وشرح صدره لها فسأل عن أعلم أهل الأرض لكن الأمر اختلف هذه المرة فدُلَّ على عالم.

يستفاد من هذا:

٧- فِيهِ عَدَمُ الْيَأْسِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ تَخْرُجِ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ وَمَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.

(٨) إسناده حسن أخرجه أحمد (٨٢٩٢)، (٨٧٤٩)، وأبو داود (٤٩٠١)، وانظر صحيح الجامع (٢ / ٨٢١)

قوله " فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ: وَيَحْكُ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ "

فأعاد عليه نفس السؤال الذي سأله للراهب إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فكانت الإجابة مختلفة هذه المرة نعم وهذه هي إجابة العالم الذي عرف عن الله وعرف عن رسل الله وعرف كيف يدل الناس على الصراط المستقيم وهذا هو الفرق بين الراهب الجاهل وبين هذا العالم قال له ومن يحول بينك وبين التوبة من يمنعك من التوبة لا أحد يستطيع.

يستفاد من هذا:

٨- فِيهِ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ لِأَنَّ الَّذِي أَفْتَاهُ أَوْ لَا بِأَنَّ لَا تَوْبَةَ لَهُ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعِبَادَةُ فَاسْتَعْظَمَ وَفُوعَ مَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ الْقَاتِلِ مِنْ جِرَاتِهِ عَلَى قَتْلِ هَذَا الْعَدَدِ الْكَثِيرِ وَأَمَّا الثَّانِي فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ فَأَفْتَاهُ بِالصَّوَابِ وَدَلَّهُ عَلَى طَرِيقِ النِّجَاةِ.

٩- فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ الْعِلْمِ قَبْلَ الْعَمَلِ وَمَنْ دَخَلَ فِي الْعَمَلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الضَّلَالِ وَلَا عَلَى عِبَادَتِهِ مِنْ مَدَاخِلِ الْفَسَادِ وَالِاخْتِلَالِ، وَرَبَّمَا اغْتَرَبَ بِهِ الْجَهَالُ فَسَأَلُوهُ فَاغْتَرَبَ هُوَ بِنَفْسِهِ فَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فَضْلٌ وَأَضَلُّ.

قوله " انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضٌ سَوْءٌ، وَفِي رِوَايَةٍ (اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْحَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ قَرْيَةً كَذَا وَكَذَا، فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا".

وكان هذا كافياً في الإجابة على سؤال هذا القاتل لكن العالم لأنه عالم أراد أن يدلّه على وسائل التوبة وعلى ما يعينه على التوبة النصوح فزاد في إجابته شيئاً يستفيد منه هذا الرجل وهذا الذي يقولون عنه جواب الحكيم، وجواب الحكيم هو أن يزيد المفتي شيئاً في الجواب لم

يسأل عنه السائل هذه الزيادة تكون نافعة ومفيدة للسائل ولا يتم المعنى إلا بها.

فهذا العالم قال له اخرج من أرضك أرض السوء هذه الأرض التي عصيت الله فيها ولم يأخذ أحدٌ على يدك ولم يأمرك أحدٌ بالمعروف ولا نهاك أحدٌ عن المنكر فلا شك أنها أرض سوء لا خير فيها واذهب إلى أرض كذا وكذا فإن فيها أناساً صالحين فاعبد الله معهم.

يستفاد من هذا:

١٠- فيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأرض التي عصى الله فيها والأحوال التي اعتادها في زمن المعصية والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها، لأن هناك أسباباً تدعو إلى المعاصي، منها ما يكون من الشخص نفسه، من النفس السيئة وغلبة الهوى وغلبة الشهوة، ومنها ما يكون من قرناء السوء، ومنها ما يكون في بيئته، وهذا يدل على أن المعاصي قد تكون بسبب البيئة ولذلك ينبغي عليه أن يصحب أهل الخير والصالح والمتعبدين الورعين. (٩)

١١- فيه دليل على أن القاضي إذا تعارضت الأقوال عنده، يحكم بالقرائن.

قوله "فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، وفي رواية (فخرج يريد القرية الصالحة، فعرض له أجله في الطريق".

فخرج الرجل مقبلاً على ربه تائباً ونادماً وعازماً على عدم العودة إلى المعصية لكنه القدر الذي لا يخرج أحد عنه، فبينما هو في طريقه إلى القرية الصالحة إذ جاء الأجل وحان وقت الرحيل وجاءه الداعي ليجيب أمر ربه، وصدق فيه قول رب العالمين {وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ١٠٠].

يستفاد من هذا:

١٢- فيه إشارة إلى أن نية المؤمن قد تكون خيراً من عمله، فإن هذا الرجل الذي قتل مائة نفس لها صدق في توبته وجاء مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى وأخلص في قصده ولم يرد بتوبته إلا الله والدار الآخرة، صارت هذه النية الصادقة والعزيمة الجازمة سبباً في نجاته ودخل الجنة بسببها أي بسبب نيته الصالحة وصدقه في التوبة، مع أنه لم يعمل خيراً إلا ذلك فقط فصارت هذه النية كفيلاً بأن تكفر عنه ما مضى بفضل الله ومنه وتوفيقه، وهذا يفيد أن نية المرء أبلغ من عمله، وأن العبد يبلغ بنيته ما لا يبلغه بعمله. (١٠)

(٩) شرح زاد المستقنع للشنقيطي (٣٩٧/ ١٣).

(١٠) رسالة في تحقيق قواعد النية (ص: ٦٦)

قوله " فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ قَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا أَوْلَى بِهِ، إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ."

يستفاد من هذا:

١٣- فِيهِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُؤَكَّلِينَ بِبَنِي آدَمَ يَخْتَلِفُ اجْتِهَادُهُمْ فِي حَقِّهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يَكْتُبُونَهُ مُطِيعًا أَوْ عَاصِيًا وَأَنَّهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ.

وهنا حدث الاختلاف بين الملائكة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب أيها تقبض روحه حتى وصل الأمر إلى أن تدخل إبليس اللعين كبير الشياطين ليقول أنه من اتباعي وما خالف أمري قط أغويته حتى قتل كل هؤلاء فأنا أحق به لكن هيهات هيهات.

قوله " فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ."

فتكلمت ملائكة الرحمة وقالت كيف يُعَذَّب وقد جاء تائباً إلى الله راجعاً عن طريق الغواية نادماً على المعصية نحن أحق به، فردت ملائكة العذاب وقالت كلا إنه ما عمل خيراً قط وقتل كل هذه الأنفس المحرمة نحن أحق به.

يستفاد من هذا:

١٤- فِيهِ أَنَّ الذُّنُوبَ وَإِنْ عَظُمَتْ، فَعَفُوَ اللَّهُ أَعْظَمَ مِنْهَا، وَأَنْ مَنْ صَدَقَ فِي تَوْبَتِهِ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا إِذَا عَزَمَ عَلَى فَعَلِهِ.

قوله " فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَخَبَّضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ " وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقِ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا، فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعُوا، فَقَالَ: انظُرُوا، أَيُّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَتْ أَقْرَبَ، فَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِهَا، قَالَ قَتَادَةُ: فَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ اخْتَصَرَ بِنَفْسِهِ فَقَرَّبَ مِنَ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْحَبِيثَةَ، فَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ. ، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ ذَكَرْنَا، أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ."

وفي رواية في الصحيح: "فكان إلي القرية الصالحة أقرب بشبر، فجعل من أهلها". وفي رواية في الصحيح: "فأوحى الله تعالى إلي هذه أن تباعدي، وإلي هذه أن تقربي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجدوه إلي هذه أقرب بشبر فغفر له". وفي رواية: "فأني بصدري نحوها".

فأراد الله عز وجل أن يفصل بينهم وأن يقطع النزاع فأرسل إليهم ملكاً في صورة آدمي فجعلوه حكماً بينهم فقال لهم قيسوا المسافة بين الأرضين فإلى أيتهما كان أقرب فهو من أهلها فقاوسا المسافة بين الأرضين فوجدوه أقرب إلى الأرض الصالحة بشبر واحد فقبضته ملائكة الرحمة، ولأن رب العالمين أراد به خيراً فقد ورد في بعض الروايات أن الله أوحى إلى الأرض الصالحة أن تقاربي وإلى الأرض الخبيثة أن تباعدي فوجدوه أقرب إلى الأرض الصالحة بشبر فغفر له فهذه هي رحمة الله بعباده ليس بين الله وبين أحدٍ من خلقه خصومة فهو الرب الرحيم الغفور الحليم بيده ملكوت السماوات والأرض وقلوب العباد بين أصبعين من أصابعه يقبلها كيف يشاء وكان النبي ﷺ يكثر أن يقول لا ومقلب القلوب، فاعلم أنك إذا تبت إلى الله من أي ذنب فإن الله يتوب عليك مهما عظم الذنب وربما تكون بعد التوبة أحسن حالاً منك قبل التوبة.

يستفاد من هذا:

١٥- أن الملائكة قد تتشكل في صورة البشر وهذا لا يكون إلا بإذن الله.

١٦- فيه تخفيف الأصار عن هذه الأمة بالنسبة إلى من قبلهم من الأمم فإذا شرع لهم قبول توبة القتال فمشروعيتها لنا بطريق الأولى، قال ابن كثير رحمه الله بعد إيراد هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً } [النساء: ٩٢] إذا كان هذا في بني إسرائيل فلا أن يكون في هذه الأمة مقبول بطريق الأولى والأحرى؛ لأن الله وضع عنا الأغلال التي كانت عليهم.

١٧- واستدل بهذا الحديث على قبول توبة القتال عمداً، هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم، ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس، وأما ما نُقل عن بعض السلف من خلاف هذا فمراد قائله الزجر والتورية، لا أنه يعتد بطلان توبته. قاله النووي.

١٨- فيه أن القتال إذا قتل إنساناً عمداً ثم تاب فإن الله تعالى يقبل توبته، ودليل ذلك في كتاب الله قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا } [النساء: ٤٨] يعني ما دون الشرك، فإن الله تعالى يغفره إذا شاء، وهذا الذي عليه جمهور أهل العلم.

١٩- وذكر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن القاتل ليس له توبة، واستدل بقوله تعالى {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: ٩٣]. ولكن ما ذهب إليه الجمهور هو الحق، وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فإنه يمكن أن يحمل على أنه ليس توبة بالنسبة للمقتول، وذلك لأن القاتل إذا قتل تعلق به ثلاثة حقوق:

الحق الأول: لله، والثاني: للمقتول، والثالث: لأولياء المقتول.

* أما حق الله؛ فلا شك أن الله تعالى يغفره بالتوبة، لقوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: ٥٣]. ولقوله تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزُنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا} [الفرقان: ٦٨ - ٧١] * وأما حق المقتول؛ فإن توبة القاتل لا تنفعه ولا تؤدي إليه حقه، لأنه مات، ولا يمكن الوصول إلى استحلاله، أو التبرؤ من دمه، فهذا هو الذي يبقى مطالباً به القاتل ولو تاب، وإذا كان يوم القيامة فالله يفصل بينهما، وقد يرضي الله تبارك وتعالى المقتول ويجعله يصفح عن القاتل بسبب توبة القاتل إن كانت نصوحاً وعلم الله منه الإخلاص.

* وأما حق أولياء المقتول، فإن التوبة لا تصح، حتى يُسَلِّم نفسه إلى أولياء المقتول، ويقر بالقتل، ويقول: أنا القاتل، وأنا بين أيديكم، إن شئتم اقتلوني وإن شئتم خذو الدية، وإن شئتم العفو، فإذا تاب إلى الله، وسلم نفسه لأولياء المقتول فإن توبته تصح، وما بينه وبين المقتول

يكون الحكم فيه إلى الله يوم القيامة. (١١)

يقول ابن العربي المالكي وَقَدْ قَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ لَمْ يَقْتُلْ فَسَأَلَهُ: هَلْ لِلْقَاتِلِ تَوْبَةٌ؟ فَيَقُولُ لَهُ: لَا تَوْبَةَ لَهُ؛ تَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا. فَإِذَا جَاءَهُ مَنْ قَتَلَ فَسَأَلَهُ: هَلْ لِقَاتِلٍ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ لَهُ: لَكَ تَوْبَةٌ؛ تَيْسِيرًا وَتَأْلِيفًا. (١٢)

(١١) شرح رياض الصالحين (١/ ١١٦) لابن عثيمين.

(١٢) أحكام القرآن لابن العربي العلمية (٢/ ٣٩٨).

٢٠- على المسلم أن يعيش في حياته بين الخوف والرجاء، فهو يخاف ذنوبه ويخشى منها، ولا يأمن مكر الله ولا يجزم لنفسه بدخول الجنة. (١٣)

والحمد لله رب العالمين

(١٣) ثبت المصادر: هذا الشرح مختصر من المصادر الآتية بتصريف

فتح الباري شرح صحيح البخاري (٥١٧/٦) لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المتوفى (٨٥٢هـ).

عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥٥/١٦) لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتاي الحنفي بدر الدين العيني المتوفى: (٨٥٥هـ).

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٤٣٠/٥) لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين المتوفى: (٩٢٣هـ).

مرواة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٦١٤/٤) لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري المتوفى: (١٠١٤هـ).

حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١٣٥/٢) لمحمد بن عبد الهادي السنوي، أبو الحسن، نور الدين السندي المتوفى: (١١٣٨هـ).

نيل الأوطار (٦٦/٧) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: (١٢٥٠هـ).

شرح رياض الصالحين (١١٦/١) محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: (١٤٢١هـ).

إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (١٣٢/٨) للقاضي أبو الفضل عياض اليحصبي المتوفى ٥٤٤ هـ

منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٢٢١/٤) لحمزة محمد قاسم.

أحكام القرآن (٣٩٨/٢) للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الإشبيلي الهالكلي المتوفى: (٥٤٣هـ).

من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي (ص: ١٤٩) لكمال الدين عبد الغني المرسي.

دروس وعبر من صحيح القصص النبوي (ص: ٣٨) لشحاتة محمد صقر.